

خطر السقوط

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسُولَ اللَّهِ

وَيَجْشُونَهُ

وَلَا يَخْتَنُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ

وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة الاحزاب - ٣٩ -

الثقافة للجماهير

سلسلة محاضرات القاها المؤلف ولأهميتها
قام بعض الشباب المؤمنين بكتابتها ولما
تحتويه هذه المحاضرات من فكر اسلامي أصيل
وثقافة رسالية نقدمها لجماهير الأمة على
حلقات والله ولي التوفيق .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه المخلصين
لماذا نردد في صلاتنا مرارا كل يوم
(اهدنا الصراط المستقيم) ؟ . أو لسنا الان

باعتبارنا مسلمين مؤمنين نسلك الصراط المستقيم
(؟؟؟) هل نشك في الخط الذي نسير عليه ونحتمل
في انفسنا الضلال (؟؟؟) أم ماذا (؟؟؟) .

في الواقع : ان الصراط المستقيم ليس
طريقا يبحث عنه الانسان عند مفترق طرق فاذا
ما اهتدى اليه سلكه واستمر في السير عليه مرة
واحدة الى الاخير ...

بل ان الانسان في كل لحظة وامام اي موقف
أو قضية أو كلمة يجد امامه طرقا
كثيرة وخيارات عدة احدها يمثل الصراط المستقيم
بينما البقية طرق ملتوية معوجه ...

وفي كل لحظة يتعرض الانسان لخطر الانحراف
والتنكب عن الصراط المستقيم للذى يسير عليه
ولذلك يردد دائما : ((اهدنا الصراط المستقيم
...)) . فالمطلوب ليس مجرد اكتشاف الخط الصحيح
في الحياة والبدء بالسير عليه بل المطلوب هو
استقامة السير والاستمرار فيه .

ان الله تعالى يلفتنا ان نطلب منه الوقاية
والسلامة من الزيغ والضلal بعد الهداية والصلاح
فيعلمنا ان نقول : ((ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب)) (١)

وفي مورد آخر يذكرنا البارئ جل وعلا بقصة
ذلك العالم الاسرائيلي الكبير بلعم بن باعورا
كنموذج سي للسقوط في احوال الكفر والضلal بعد
ان كان متسما لذروة الهداية والصلاح يقول عنه
تعالى :

((واتل عليهم نبأ الذى اتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

(١) العميران (٨)

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ الى الارض
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقمص القمص لعلهم يتفكرون)) (٢)
وابليس ألم يكن عابدا لله خاضعا حتى رفعه
الله الى درجة الملائكة مع انه من الجن كما يقول
تعالى ((ان ابليس كان من الجن)) ولكنه في لحظة
انحراف واحدة اصبح رمز الشقاء والضلال الى يوم
القيامة .

وتحدثنا الروايات عن بعض النماذج التاريخية
التي اصابها السقوط والانحراف بعد ان قطعت شوطا
طويلا من السير على خط الهداية والصلاح ، فمثلا
(برصيفا)) ذلك العابد الزاهد الذي كان قدوة
في الخشوع والخضوع لاحد مجتمعات بني اسرائيل
ولفضله ومكانته عند الله كان مستجاب الدعاء
يؤتي بالمجانين والمرضى فيدعو لهم ويعودهم
فيطيبون على يديه .

وذات مرة جي له بامرأة جميلة ذات شرف قد
اصابها الجنون وتركها اخوتها في صومعتهم ليشفيها
الله ببركة انفاسه ودعائه...

(٢) الاعراف ١٧٥ - ١٧٦

وفي لحظة سيئة واذا بذلك العابد الزاهد
يمارس الجريمة مع تلك المريضة المجنونة!!!

وانتبه على نفسه بعد الجريمة فلعل المرأة
قد حملت منه!!!

يا للفضيحة والعار....

وهذا قرر ان يقتلها ويدفنها في الصحراء
ليتخلص من الفضيحة!!!

ولكنها فضيحة مكشوفة وجريمة ثابتة لا يمكن
التنصل منها فقد اضطر للأعتراف بذلك امام السلطة
وحكم عليه بالاعدام مطلوباً بعد ادانته بجريمتين
(الزنا والقتل...)

فأتى اليه الشيطان وهو مطلوب على الخشبة
ينتظر لحظة الموت ليستريح من حياة الخزي
والعار فوسوس اليه الشيطان قائلاً: انا السدى
القيتك في هذا فاسجد لي سجدة واحدة حتى
أخلصك...

قال العابد (المجرم الشقي) مستجيباً للطلب
الشيطان كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة؟
فاجابه الشيطان اکتفي منك بالايما
فاوماً بالسجود للشيطان.... وبعدها مباشرة

لفظ آخر نفس من انفاسه حياته (٣)
لقد انتهت حياته وبيده ملطختان بابشع
الجرائم فقد مارس جريمة الزنا ثم قام بجريمة
القتل ثم كفر بالله وسجد للشيطان ... بعد
ان كان عابدا مستجاب الدعوة عند الله ...

هكذا يكون الانسان مهما كانت درجة ايمانه
معرضا لخطر السقوط والانحراف في كل لحظة من
لحظات حياته يقول الرسول الاعظم (ص) (لا يزال
المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول
الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه) (٤) .
بل ان هناك نصوصا واحاديث تشير الى ان
المؤمن ليس معرضا لخطر الضلال والانحراف كسائر
الناس بل ان وضعه اخطر وتعرضه لمحاولات الانحراف
والضلال اكثر من الاخرين

يقول امامنا جعفر الصادق (ع) في اول وصيته
لعبدالله بن جندب: (يا عبدالله لقد نصب ابليس
حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها الا

(٣) سفينة البحار ج ١ ص ٧١

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٠٩

اولياءنا) (٥)

وفي حديث آخر قال (ع) : (ان الشيطان ليأتي
الرجل من اوليائنا عند موته يأتيه عن يمينه
وعن يساره ليصده عما هو عليه ...) (٦)
ومرة سئل احد الائمة (ع) من قبل احد تلامذته
المجاهدين : قال: يا بن رسول الله اتخاف علينا
من الشيطان ؟
فاجابه الامام: وهل الخوف من الشيطان الا عليكم
اما غيركم فقد خلص منهم ...

(٥) هدى وبصائر للمؤلف

(٦) سفينة البحار ج ١ ص ٦٩٩

من اين يأتي الخطر

ولكن لماذا يصبح احتمال الانحراف واردا في حياة الانسان المؤمن ؟
يبدو ان هناك اسبابا عدة وراء ذلك وخاصة بالنسبة لنا كمؤمنين نعيش في هذا العصر :

فأولاً: رواسب التربية والبيئة .

فباونا وعوائلنا وبيئتنا التي نشأنا فيها لم تكن في المستوى المطلوب من الوعي والالتزام بالقيم الاسلامية الصحيحة... ان اغلب العوائل في مجتمعاتنا لا تعرف شيئاً عن اساليب التربية السليمة ولا عن مناهج الاسلام في التربية وتوجيه الاولاد... وان الثقافة التي يحملها اهاليها والتي يقرسونها في اذهاننا ليست نقية وصافية انها مشوبة بالاوهام والخرافات والتزييف... وان الاخلاق وطريقة التعامل التي نشأ في ظلها ليست

وفق ما يريد الاسلام مائة في المائة بل هي مليئة
بالاخطاء والانحرافات

وحينما يتربى الانسان في مثل هذه الاوضاع
والظروف فانه حتى وان توفق لاصلاح نفسه واهتدى
الى الصراط المستقيم في حياته فان رواسب تلك
التربية والبيئة قد يبقى بعضها في نفسه ليقذف
به في مهاوى الانحراف والضلال ...

ثانياً: تأثير الاجواء الفاسدة .

تعالوا لننظر في اية اجواء نحن نعيش ؟
ومن اى هواء نتنفس ؟ اننا نعيش اجواء يسيطر
عليها الطاغوت سيطرة تامة كاملة ... فالمكومات
التي تحكمنا ونخضع لها حكومات ظالمة ظاغية ...
والمدارس التي نتخرج منها مناعجها فاسدة
وخاطئة ...

والاعلام الذى نستמע ونراه من خلال الصحف
والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون اعلام مظل،
والثقافة المتوفرة ثقافة قشرية ومنحرفة ...
والقيم السائدة قيم جاهلية ومصاحية

والمجتمع الذى نعيش ضمنه مجتمع متخلف

ان هذا الفساد الذى يغطى اجواءنا ويلف حياتنا
قد يترك بعض آثاره على أفكارنا
وممارساتنا شعرنا بذلك او لم نشعر ...

ثالثاً: ضغوط الالتزام

ففي هذا العصر المادى وفي مثل هذه الاجواء
الفاصلة التي نعيش، يصبح الالتزام بالمبادئ والقيم
مصدر مصاعب ومتاعب وضغوط قاسية في حياة الانسان
المؤمن من ...

وقد صدق رسولنا العظيم (ص) وهو الصادق الامين
حينما قال : (يأتي على الناس زمان يكفون
القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)

هذه الضغوط التي يعانيتها الانسان المؤمن من
قبل سلطات الطاغوت او قطاعات المجتمع المتخلف
وحتى من قبل اهله وعائلته ... ولتحديه الاجواء
الفاصلة ومواجهته للواقع السيء ... كل تلك الضغوط
تسبب له مضايقة نفسية قد تؤدي الى بعض
النراجع والانهازم او سوء الخلق وتعقد النفس ..

رابعاً و أخيراً: دور الشيطان

ان وجود المؤمن في هذا العصر يشكل تحدياً صارخاً وكبيراً للشيطان فكيف اذا ما كان ذلك المؤمن رساليا يعمل على هداية الآخرين ، ونسف خطط الشيطان ، وتخريب الاجواء عليه ؟

ان المؤمن الرسالي هو أخطر جبهة يعمد الشيطان على مقاومتها ويوجه جهوده نحوها وأقل غفلة تمر على المؤمن الرسالي فان الشيطان مستعد لاغتنامها حيث يبدأ بالتسرب داخل حياته ولو من ثغرة بسيطة ، وعبر ذنب صغير .

لذا جاء في الحديث الشريف ((فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد)) والسبب واضح فألف عابد ليست لهم فطنة وفقه في دينهم لا يجسد الشيطان عناء كبيراً في اضلالهم والانحراف بهم ومن ناحية أخرى فهم يشكلون خطراً مدوداً لا يتعدى انفسهم لان امتدادهم وتأثيرهم على الآخرين ليس وارداً . . اما مؤمن واحد يفقه دينه ويعيه بمختلف ابعاده فان اضلاله مهمة شاقة وصعبة على الشيطان هذا اولا وثانياً فانه

جبهة قابلة للتوسع والامتداد بواسطة تائيره
واستقطابه للأخرين ..

من هنا يصب الشيطان كل جهوده واهتمامه على
هذه الجبهة الخطيرة وهي : المؤمن الرسالي ..
وقد جاءت النصوص الدينية عن انبياء الله
وائمة الهدى تحذرننا من الغفلة وتؤكد علينا
ضرورة استمرار التنبه واليقظة ..

قال امير المؤمنين (عليه السلام) :
((ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة))^(١)
وعن الامام الصادق (عليه السلام) :
((ان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا ؟))

احذروا مؤامرات الشيطان

وثمة ملاحظة اخرى مهمة جدا في هذا المجال :
حينما يعمل الشيطان على اضلال المؤمن
والانحراف به عن جادة الصراط المستقيم فانه قد
لاياتيه من قبل الذنوب الواضحة والمعاصي المكشوفة
فيحاول مثلا ان يقنعه بشرب الخمر او باللواط او
ترك الصلاة .. انها حينئذ محاولة مفضوحة ومحكوم

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٢٢

عليها بالفشل بالنسبة لمؤمن ملتزم . . فلا بد
من اختيار الخطة المناسبة التي يمكن ان تنظلي
على المؤمن في لحظة غفلة او سهو يقول امير
المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لكميل بن زياد
" ان للشيطان خدعا . . على كل احد قدر منزلته
في الطاعة والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه
بالغلبة "

فمن اي طريق اذن يجيء الشيطان ؟؟

انه يأتي للانسان المؤمن عن طريق دينه
، فيحك له مؤامرة يضي عليها طابع الدين
، وينصب له فخا عليه مظاهر الطاعة والعبادة
وحينما يغيب عن المؤمن وعيه وانتباهه وتيقظه
في احدى اللحظات فانه يقع في فخ الشيطان
ويتورط في مصيدته !!

وهذا هو ما حذر منه القران الحكيم بقوله
" ولا تلبسوا الحق بالباطل " ويقول امير
المؤمنين (عليه السلام) : (فلو ان الباطل خلص
من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السنن
المعانددين ، ولكي يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على

اوليائه وينجو^(٨) الذين سبقت لهم من الله
الحسنى (٨) ومن هذا القبيل ما يصنع
الشيطان في نفوس بعض المؤمنين من تضخيم بعض
قضايا الدين على حساب سائر القضايا الدينية .

فياسم العبادة والاقبال على الصلاة والدعاء
يهمل الجهاد في سبيل الله ! وتحت عنوان
لزوم "التقية" و وجوبها يعيش المؤمن
الخشوع والاستسلام للطغيان والباطل

وبحجة اتباع وتقليد احد الفقهاء والمجتهدين
المتوانين عن الثورة والجهاد يترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والعمل على مقاومة الظلم
والفساد

وبمبرر التفرغ لاصلاح الذات وبنائها يكون
التهرب من النشاط والعمل في سبيل الله ...
ان امثال هذه الموارد غالبا ماتكون مصائد
واحابيل للشيطان تنطلي على بعض المؤمنين في
لحظات الغفلة وعدم الانتباه ...

وعلينا ان نتذكر احداث التاريخ لنستفيد
منها دروسا تجعلنا قادرين على فضح مؤامرات
الشيطان فالذين اعتزلوا القتال مع امير

(٨) نهج البلاغة رقم ٥٠

المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ضد معاوية كانت
لهم امثال هذه التبريرات ... حيث قالوا: انها
فتنة وتورط في سفك دماء المسلمين لا نلطف
ايدينا بها

والذين قعدوا عن نصره الامام الحسين وسكتوا
على حكم يزيد كانوا يقولون : ما لنا والدخول
بين السلاطين او من لا تقيه له لا دين له .

ضمانات الاستقامة

والآن : ماهي الضمانات التي يلجأ اليها الانسان المؤمن لمواجهة اخطار الانحراف والضلال؟؟؟
والجواب : انها المزيد من الوعي واليقظة ومجاهدة النفس... ولكي يتوفق الانسان لذلك لا افضل من التتلمذ على توجيهات ووصايا ائمة الهدى وجدّهم الرسول الاعظم (ص) ...
تلك التوجيهات التي تنفذ الى اعماق نفس الانسان لتسلط له الضوء على الرواسب المتبقية في نفسه من التربية الخاطئة والبيئة الفاسدة
والوصايا التي تعطي الانسان الثقة بنفسه وترفع معنوياته وتجعله في مستوى التحدى ومواجهة كل دنيا الفساد واجواء عالم الانحراف ...
انها تكشف للانسان عن حقائق الكون والحياة وتجعله ينظر الى ما حوله ببصيرة نافذة وعميقة .
وتمنح هذه الوصايا الرائعة للانسان قدرة نفسية كبيرة على تجاوز كل الضغوط ومواجهة

جميع الازمات والمصاعب التي تعترض طريق المؤمن
الملتزم بصدر رحب ونفس مطمئنة راضية مرضية...
واخيرا فان هذه التوجيهات العظيمة تفضح
امام الانسان كل مخططات الشيطان ومؤامراته
وتجعل الانسان يقظا واعيا مستقيما على الصراط
المستقيم ...

انها وصايا عظيمة رائعة لا تقدر
بثمان ...

يقدمها للبشرية ائمة عرفوا الحياة معرفة
حقيقية كاملة ... وشقوا امام الانسان طريق
الاستقامة والنجاح ... وضربوا اروع المثل في
الثبات على الطريق المستقيم رغم كل المصاعب
 والتحديات...

انها وصايا صادقة مخلصة صدرت عن ائمة
صادقين مخلصين ... خرجت من اعماق قلوبهم
لتستقر في اعماق قلب كل صادق مخلص ...

فما احوج كل مؤمن للتلمذ على هذه الوصايا
لتصبح المنظار الذي يرى من خلاله الحياة واحداثها
... وتكون هدى يضي له طريق الاستقامة
والنجاح ...

ولنتأمل الآن بعض النماذج من تلك الوصايا
الرائعة العظيمة :

من وصايا الرسول الاعظم (ص) :

جاء في وصيته العظيمة الشاملة لأبـي ذر
الغفارى (رض) :

يا ابا ذر : احفظ ما اوصيك به تكن سعيدا
في الدنيا والاخرة .

يا ابا ذر : اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

يا ابا ذر : اياك والتسوية باملك ، فانك
بيومك ولست بما بعده ، فان يك عندك فكن في
الغد كما كنت في اليوم ، وان لم يكن غد لك لم
تندم على ما فرطت في اليوم .

يا ابا ذر : كم من مستقبل يوما لا يستكملها
ومنتظر غدا لا يبلغه .

يا ابا ذر : كن على عمرك اشح منك على
همك ودينارك .
يا ابا ذر : من ابتغى العلم ليخدع به
الناس ، لم يجد ربح الجنة .

يا ابا ذر : يطلع قوم من اهل الجنة على
قوم من اهل النار فيقولون : ما ادخلكم النار؟
وقد دخلنا الجنة بتاديبكم وتعليمكم !! فيقولون

انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله .
يا ابا ذر : المتقون سادة ، والفقهاء
قادة ، ومجالستهم الزيادة ، ان المؤمن ليرى
ذنبه كأنه صخرة يخاف ان تقع عليه ، وان الكافر
يرى ذنبه كأنه ذباب مر على انفه .
يا ابا ذر : ان الله تبارك وتعالى اذا اراد
بعبد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة ،
والاثم عليه ثقيلًا وبيلًا ، واذا اراد بعبد شرا
انساه ذنوبه .
يا ابا ذر : لاتنظر الى صغر الخطيئة ، ولكن
انظر الى من عصيته . (١)

من وصايا امير المؤمنين (ع) :

في وصية شاملة عهدها الإمام امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب (ع) لكميل بن زياد (رضي)
جاءت النقاط التالية :
ياكميل : ان رسول الله (ص) أدبه الله وهو
(ص) ادبني وانا اؤدب المؤمنين .

(١) مع الرسول الاعظم في حكمه ووصاياه .

ياكميل : مامن حركة الا وائت محتاج فيها الى
معرفة .

ياكميل : لا تردن سائلا ولو من شطر حبة عنب
او شق تمرة ، فان الصدقة تنمو عند الله .
ياكميل : لا بأس بان لا يعلم شرك .
ياكميل : المؤمن مرآة المؤمن لانه يتأمله
ويسد فاقتة ويجمل حالته .

ياكميل : اذا وسوس الشيطان في صدرك ، فقل
اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي ، واعوذ
بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضي ، واعوذ بأله
الناس من شر الجنة والناس ، تكفى مؤنة ابليس
والشياطين معه ، ولو انهم كلهم ابالسة مثله .

ياكميل : ان لهم (الشياطين) خدعا وشقائق
وزخارف ووساوس وخيلاء على كل احد قدر
منزلته في الطاعة والمعصية ، فبحسب ذلك
يستولون عليه بالغلبة .

ياكميل : لا عدو اعدى منهم ، ولا ضار اضر بك
منهم ، امنيتهم ان تكون معهم غدا اذا جئوا في
العذاب .

ياكميل : ان الارض مملوءة من فخاخهم فلن
ينجو منها الا من تشبث بنا .

ياكميل : ليس الشأن ان تصلي وتصوم وتتصدق

الشان ان تكون الصلاة بقلب نقي ، وعمل عند الله
مرضى ، وخشوع سوى ، وابقاء للجد فيها . (١)

من وصايا الامام الحسن بن علي (ع) :

قال له جنادة بن ابي امية في مرضه الذي
توفي فيه : عظني يا ابن رسول الله .
قال : نعم .

استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول اجلك
، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل
هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه .
واعلم : ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها
عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فانزل الدنيا بمنزلة
الميته خذ منها ما يكفيك فان كان حلالا كنت
قد زهدت فيه ، وان كان حراما لم يكن فيهِ
وزر فاخذت منه كما اخذت من الميتة ، وان كان
العتاب فالعتاب يسير .

واعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل
لاخرتك كأنك تموت غدا .

واذا اردت عرا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان

(١) نهج السعادة الجزء (٨)

فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل . (١)

من وصايا الامام محمد الباقر (ع):

من وصية له (عليه السلام) لاحد تلامذته الخواص جابر بن يزيد الجعفي (رضي الله عنه) قال فيها :-

اوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم ، وان خانوك فلا تخن ، وان كذبت فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وان ذممت فلا تجزع ، وفكر فيما قيل فيك ، فان عرفت في نفسك ما قيل فيك ، فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من اعين الناس ، وان كنت على خلاف ما قيل فيك ، فثواب اكتسبته من غير ان يتعب بدنك .

واعلم بانك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا : انك رجل سوء لسم يحزنك ذلك ، ولو قالوا : انك رجل صالح لم يسرك ذلك ، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ، فان كنت سالكا سبيله ، زاهدا في تزهيده ، راغبا

(١) في رحاب ائمة اهل البيت ج^٣

في ترغيبه ، ذائفا من تخويفه ، فاثبت وابششر ،
فانه لا يضرك ما قبل فيك . وان كنت مائنا
للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك . .

ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على
هواها ، فمرة يقيم اودها (عوجها) ويخالف
هواها في محبة الله ، ومرة تصرعه نفسه فيتبع
هواها ، فينعشه الله فينتعش ، ويقيل الله عثرته
، فيتذكر ويفزع الى التوبة ، والمخافة ، فيزداد
بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف ، وذلك
بان الله يقول : ((ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)) (١)

من وصايا الامام جعفر الصادق (ع):

قضايا مهمة وحقائق خطيرة يطرحها الامام
الصادق ((عليه السلام)) وفي وصيته لاحد
خواص اصحابه ((عبد الله بن جندب البجلي
الكوفي)) نكتطف منها المقاطع التالية :
يا عبد الله : لقد نصب ابليس حباله في
دار الغرور فما يقصد فيها الا اولياءنا ، ولقد

(١) تحف العقول .

جلت الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا
يا ابن جندب : حق علي كل مسلم يعرفنا ان
يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون
محاسب نفسه ، فان رأى حسنة استزاد منها وان رأى
سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة ، طوبى
لعبد لم يغبط الخاطئين على ما ارتوا من نعيم
الدنيا وزهرتها . طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى
لها ، طوبى لمن لم تلهه الآماني الكاذبة ..

ثم قال ((عليه السلام)) : رحم الله قوما
كانوا سراجا ومنارا ، كانوا دعاة الينا
بأعمالهم ومجهود طاقتهم ، ليس كمن يذيع
أسرارنا ..

يا ابن جندب : انما المؤمنون الذين يخافون
الله ويشفقون ان يسلبوا ما اعطوا من الهدى ،
فاذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا واشفقوا
وذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا مما
اظهره من نفاذ قدرته ، وعلى ربهم يتوكلون .
يا ابن جندب :

يهلك المتكل على عمله . ولا ينجو المجترؤ
على الذنوب ، الواثق برحمة الله ..

قلت : فمن ينجو ؟

قال : الذين هم بين الرجاء والخوف ، كأن

قلوبهم في مقلب طائر شوقا الى الثواب ، وخوفا
من العذاب ..

يا ابن جنـدب :

من سره ان يزوجه الله الحور العين ، ويتوجه
بالنور ، فليدخل على اخيه المؤمن السرور .

يا ابن جنـدب :

اقل النوم بالليل والكلام بالنهار . فما في
الجسد شيء اقل شكرا من العين واللسان ، فان
امس سليمان قالت لسليمان ((عليه السلام))
: يا بني اياك والنوم فانه يفرك يوم تحتاج
الناس الى اعمالهم ..

يا ابن جنـدب :

ان للشيطان موائد يصطاد بها فتحاموا شباكه
ومصائده !

يا ابن جنـدب :

من اصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه
الجليل ورغب من ربه في الربح الحقيق . ومن
غش اخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه
، ومن حسد مؤمناتنا الايمان في قلبه كما
ينمات الملح في الماء .

يا ابن جنـدب :

الماشي في حاجة اخيه كالساعي بين الصفا

والمروة ، وقاضي حاجته كالمتمشط بدمه في سبيل
الله يوم ((بدر)) و((واحد)) وما عذب الله
امة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم .
يا ابن جندب :

بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لاتذهبن بكم
المذاهب فو الله لاتنال ولا يتنا الا بالسورع
والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله
، وليس من شيعتنا من يظلم الناس .
يا ابن جندب :

انما شيعتنا يعرفون بفصال شتى : بالسخاء
والبذل للاخوان ، وبأن يصلوا الخمسين ليلا
ونهارا ..
يا ابن جندب :

كل الذنوب مغفورة سوى عقوق اهل دعوتك ، وكل
البر مقبول الا ما كان رياء ..
يا ابن جندب :

ان احببت ان تجاور الجليل في داره وتسكن
الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا ، واجعل
الموت نصب عينك ، ولا تدخر شيئا لغد . واعلم
ان لك ما قدمت وعليك ما اخرت ..
صبر نفسك عند كل بلية في ولد او مال
اورزية ، فانما يقبض عاريته ، وياخذ هبته ليلو

فيها صبرك وشكرك ..

وارج الله رجاءً لا يجريك على معصيته وخفه
خوفاً لا يؤيسك من رحمته ..

ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر
وتجبر وتعجب بعملك ، فان افضل العمل العبادة
والتواضع ..

يا ابن جنـدب :

لاتصدق على اعين الناس ليزكوك ، فانك ان
فعلت ذلك فقد استوفيت اجرک ، ولكن اذا اعطيت
بيمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فان الذي تتصدق
له سرا يجزيك علانية على رؤس الاشهاد في اليوم
الذي لا يضرک ان لا يطلع الناس على صدقتك ..

يا ابن جنـدب :

الخير كله امامك ، وان الشر كله امامك ولن ترى
الخير والشر الا بعد الاخرة ، لان الله جل وعز
جعل الخير كله في الجنة والشر كله في النار
، لانهما الباقيان ، والواجب على من وهب الله
له الهدى وأكرمه بالايمان ، وألهمه رشده وركب
فيه عقلاً يتعرف به نعمه ، وآتاه علماً وحكماً
يدبر به امر دينه ودنياه ، ان يوجب على نفسه
ان يشكر الله ولا يكفره ، وان يذكر الله
ولا ينساه ، وان يطيع الله ولا يعصيه ..

اما انه لو وقعت الواقعة ، وقامت القيامة ،
وجاءت الطامة ونصب الجبار الموازين لفصل
القضاء ، وبرز الخلائق ليوم الحساب ، ايقنت
عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة ، وبمن
تحل الحسرة والندامة فاعمل اليوم في الدنيا
بما ترجوه الفوز في الاخرة ..

يا ابن جندب :

قال الله جل وعز في بعض ما اوحى : ((انما
اقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي ، ويكف نفسه عن
الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكرى ولا
يتعظم على خلقي ، ويطعم الجائع ، ويكسو العاري
، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب ، فذلك يشرق
نوره مثل الشمس ، اجعل له في الظلمة نورا ، وفي
الجهالة حلما ، اكلاه بعزتي واستحفظه ملائكتي
، يدعوني فاليه ، ويسألني فاعطيه ، فمثل ذلك
العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق اثمارها
، ولا تتغير عن حالها .. (١)

من وصايا الامام موسى الكاظم (ع):

ما أروع هذه الوصية التي ادلى بها الامام

(١) تحف العقول

الكاظم ((عليه السلام)) لتلميذه الجليل هشام
بن الحكم البغدادي ، انها تحتوي على درر ثمينة
من المعرفة ، وتقدم للانسان افضل الـروى
والتوجيهات فلنتلمذ على بعض المقاطع من
هذه الوصية العظيمة :

يا هشام :

لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكر ..

يا هشام :

لو كان في يدك جوزة ، وقال الناس في يدك لؤلؤة
ما كان ينفعك وانت تعلم انها جوزة . ولو كان
في يدك لؤلؤة وقال الناس : انها جوزة ماضرك
وانت تعلم انها لؤلؤة ..

يا هشام :

ان لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة
باطنة ، فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة
، واما الباطنة فالعقول .

يا هشام :

قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف ، وكثير
العمل من اهل الهوى والجهل مردود .

يا هشام :

ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة
، ولم يرضى بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك

ربحت تجارتهم ..

يا هشام :

ان كان يغنيك مايكفيك فادنى ما فى الدنيا
يكفيك ، وان كان لا يغنيك مايكفيك فليس شي من
الدنيا يغنيك ..
يا هشام :

ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب
وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من
الفرض ..
يا هشام :

ان العقلاء زهدوا فى الدنيا ، ورغبوا فى
الآخرة ، لانهم علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة
والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته
الدنيا حتى تستوفي منها رزقه . ومن طلب الدنيا
طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه
وأخبرته ..
يا هشام :

ان الله جل وعز حكى عن قوم صالحين انهم
قالوا : ((ربنا لاتزرغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لذك رحمة انك انت الوهاب)) حين
علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها وورداها .

يا هشام :

لادين لمن لامرؤة له ، ولا مروة لمن لا عقل له ،
وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى للدنيا لنفسه ،
خطرا ، اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة
فلا تبيعوها بغيرها ..

يا هشام :

ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل
من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما
يعنف برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز
عنه ..

يا هشام :

رحم الله من استحيا من الله حق الحياء ، فحفظ
الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وذكر الموت
والبلى ، وعلم ان الجنة محفوفة بالمكساره ،
والنار محفوفة بالشهوات ..

يا هشام :

من كف نفسه عن اعراض الناس اقاله الله
عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس كف
الله عنه غضبه يوم القيامة ..

يا هشام :

ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه .

يا هشام :

اصح ايامك ، الذي هو امامك ، فانظر اي يوم
هو واعد له الجواب ، فانك موقوف ومسئول ، وخذ
موعظتك من الدهر واهله ، فان الدهر طويلــــة
قصيرة ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون اطمع
في ذلك ، واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر
واحوله ، فان ماهوآت من الدنيا ، كما ولى
منها ، فاعتبر بها ..

وقال علي ابن الحسين ((عليهما السلام))
: ان جميع ماطلعت عليه الشمس في مشارق الله
ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي
من اولياء الله واهل المعرفة بحق الله
كفيء الظلال ..

ثم قال ((عليه السلام)) : الأحرّ يدع هذه
اللماظة لاهلها-يعني الدنيا - فليس لانفسكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، فانه من رضي
من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس)) ..
يا هشام :

ان كل الناس يبصر النجوم ، ولكم لايهتدي بها
الا من يعرف مجاريها ومنازلها . وكذلك انتم
تدرسون الحكمة ، ولكن لايهتدي بها منكم الا من
عمل بها .
يا هشام :

ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ
بها ..

يا هشام :

بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين
، يطري اخاه اذا شاهده ، ويأكله اذا غاب عنه ،
ان اعطي حسده وان ابتلي خذله ..

يا هشام :

لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا
ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف
ويرجو ..

يا هشام :

ان مثل الدنيا مثل الحية مسهالين وفسي
جوفها السم القاتل ، يحذرها الرجال ذووا العقول
ويهوي اليها الصبيان بايديهم ..

يا هشام :

اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله .
فانما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له
سرورا ولا حزنا . وما لم يأت منها فليس تعرفه
، فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها فكأنك
قد اغتبطت ..

يا هشام :

مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه

العطشان ازداد عطشا حتى يقتله .

يا هشام :

اياك والكبر ، فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه اكبه الله في النار على وجهه . . .

يا هشام :

قال رسول الله (ص) : اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه ، فانه يلقي الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل . . .

يا هشام :

اوحى الله تعالى الى داود ((عليه السلام)) : قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى وعن طريق محبتي ومناجاتي ، اولئك قطاع الطريق من عبادي ، ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم . . .

يا هشام :

اوحى الله تعالى الى داود ((عليه السلام)) : يا داود حذر فانذر اصحابك عن حب الشهوات ، فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم

محبوبة عني ..

يا هشام :

اياك والكبر على اوليائي والاستطالة بعلمك
فبتمعتك الله ، فلا تنفك بعد مقتته دنياك
ولا اخرتك . وكن في الدنيا كساكن دار ليست
له ، انما ينتظر الرحيل ..

يا هشام :

مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخره
 . ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد
وتوفيق من الله . فاذا اشار عليك العاقل
الناصح فايك والخلاف فان في ذلك العطب .
واذا مر بك امران لاتدري ايهما خير واصوب
، فانظر ايها اقرب الى هواك فخالفه ، فان كثير
الصواب في مخالفة هواك ..

يا هشام :

من احب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه ،
وما اوتي عبد علما فازداد للدنيا حبا الازداد
من الله بعدا وازداد الله عليه غضبا .. (١)

(١) تحف العقول

نسأل الله ان يأخذ بأيدينا على
صراطه المستقيم وان يوفقنا لتجاوز مـوارد
السقوط والانحراف وان يعيننا على الالتـزام
بتوجيهات ائمة الهدى ..

وان يقر اعيننا بزوال كوابيس الطفيلان
الجائمة على شعوب امتنا وقيام دولة الاسلام
العالمية المرتقبة ..

" اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة
تعزبها الاسلام واهله وتذل بها النفاق واهله
وتجعلنا فيها من الدعاء الى طاعتك والقـادة
الى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والاخرة".
حسن الصفار الجزيرة العربية

/ القطيف ..

١٥ / جمادى الاول / ١٤٠١ هـ .